

مقياس النقد الأدبي الحديث
المحاضرة الأولى
النقد الإحيائي
السنة الثانية - دراسات أدبية ونقدية -
www.alriyadh.com

النقد الإحيائي

- الإحياء إعادة الحياة بعد الموت، وسمي هذا التيار بهذا الاسم لأنه حاول إعادة الروح إلى النقد العربي بعدما مرت عليه سنون من الضعف والفتور.
- إن كل نهضة جديدة تنطلق من إحياء ما سبقها من جهود فكرية وأدبية، حيث أعاد الغربيون بعث التراث اليوناني القديم فكرا وأدبا، فظهرت عندهم المدرسة الكلاسيكية، وتأثر بذلك نقادنا العرب فتخندقوا حول تيار نقدي أحيا النقد العربي القديم ودافع عن أصالته، واتجه نقاد هذا التيار إلى أفضل القصائد الشعرية التي امتازت بالتفرد والتميز من العصر الجاهلي إلى العباسي ، ونظروا إليها نظرة مشتاق، متجاوزين قصائد عصر الضعف والانحطاط التي امتازت بالركاكة والضعف الفني.
- ولقد حاول نقاد الإحياء في بادئ الأمر جمع القصائد العربية التي أجمعت المصادر القديمة على تفردها فنيا، ومحاولة وضع مبادئ عامة وأسس ينتهجها الشعراء لكتابة نصوصهم الشعرية تقليدا ومحاكاة لهذه القصائد الخالدة، ثم إبداعا بعد اتباع.

- **ركد الأدب العربي وتحجرت عقلية كثير من أدبائه ولغوييه، فظن المفكرون أن إعادة الحياة إلى جسم الأدب غدت من المستحيلات بعد غفوة دامت خمسة قرون تحت نير العصر العثماني، لكن رياح الثقافة الغربية هبت على الشرق فأحيت مواته، وأعادت الحياة إلى جذوره اليابسة فثبَّتت فروعه بدعائم راسخة، وخاف لفيف من الأدباء على الأدب العربي من هجمة الغرب أن تذوب شخصيته، وتزول معالمه.**
- **ويطلق على هذه المدرسة بالكلاسيكية المشتقة من اللفظ اللاتيني «Calssis» التي تعني وحدة الأسطول، ثم تطور المفهوم ليطلق على مجموعة من الطلاب ثم على مكان تواجدهم «Calss »، ظهرت المدرسة في القرن 15 م في إيطاليا بعد هروب العلماء إليها من القسطنطينية، ثم في فرنسا مطلع القرن 16م، ويدل لفظ كلاسيك على كل ما هو هادئ ورزين ومتزن فيقال: موسيقى كلاسيكية، فرش كلاسيكي، لباس كلاسيكي ...**

مبادئ النقد الإحيائي

- الشعر كل كلام موزون مقفى، والقصيدة العربية يجب أن لا تخرج عن الأسس التي وضعها المرزوقي (ت 421 هـ) في نظريته عمود الشعر، فالشاعر من استطاع تقليد قصائد القدماء في شكلها ووزنها ولغتها وأغراضها المعروفة.
- التركيز على اللغة الفصحى وإعادة بعثها من جديد، فالعرب في مختلف العصور اهتموا بفصاحة اللفظ وجزالته، ورقة الأسلوب ورصانته.
- اختيار اللفظ الفصيح الجزل للمعنى الصائب والملائمة بينهما، والتركيز على سلامة الألفاظ معجميا وإعرابا.
- أحسن الشعر أكذبه كما أقرت بذلك كتب الآمدي والقاضي الجرجاني وعبد القاهر وغيرهم ...
- رفض الإحيائيون الأدب الشعبي الخرافي وحاربوه بل وهمشوا الرواية كجنس أدبي يقابل جنس الشعر .

اتجاهات النقد الإحيائي

للنقد الإحيائي اتجاهان في استلهام التراث العربي القديم:

- الاتجاه الأول يدعو إلى ضرورة الانقياد التام للقديم لأنه الأبلغ والأفصح والأبدع، ولن يستطيع مُبدع أن يُبدع أفضل مما أُلِّف في عصورنا الأدبية الزاهية، ومن نقاد هذا الاتجاه حمزة فتح الله في كتابه المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، ومحمد سعيد في كتابه ارتاد السعر في انتقاد الشعر، شاكر البتلوني في كتابه دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم.
- الاتجاه الثاني يدعو إلى استلهام التراث والأخذ بما يلائم العصر، ويمثل هذا الاتجاه حسين المرصفي في كتابه الوسيلة الأدبية (Organon) إلى العلوم العربية، والذي سنركز على جهوده النقدية في هذه المحاضرة.

مفهوم الشعر عند حسين المرصفي

لم يوافق المرصفي على بعض ما تردى فيه نقاد العرب القدامى كقدامة بن جعفر الذي عرف الشعر على أنه كلام موزون مقفى، ورأى المرصفي أن هذا ليس بحد لهذا الشعر، باعتبار ما فيه من الإعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة، فلا جرم أن حدهم ذلك لا يصلح عندنا، فالشعر عنده على رأي ابن خلدون « كلام بليغ مبني على الاستعارة والأوصاف، مفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده»، وهو مفهوم عام وشامل مخالف لما عُرف قبله من مفاهيم اقتصرت على البعد العروضي للشعر.

أقسام الشعر عند المرصفي

قسم المرصفي الشعر بالنظر إلى اللفظ والمعنى إلى أربعة أقسام:

1- قسم حسن لفظه وكثرت فوائده، وهو كثير في أشعار العرب.

2- قسم حسن لفظه وقلت فوائده، وقد فضله المرصفي لأن حسن اللفظ يطرب الأذن.

3- قسم كثرت فوائده ولم يحسن لفظه.

4- قسم فقد الأمرين معا.

واللافت هنا تفضيل الشيخ للقسم الثاني على الثالث لسلامته من إيذاء المستمع، فصاحبه أحق بالتقديم والإجلال.

الموقف النقدي لحسين المرصفي

تبنى حسين المرصفي مجموعة من المبادئ النقدية نذكر منها :

1- عدم التحامل في النقد، ومثال ذلك نقده للباقلاني في كلامه عن امرئ القيس المتحامل في كتابه إعجاز القرآن، حيث رأى الباقلاني أن قول امرئ القيس في معلقته:

فَفاضَت دُموعُ العَينِ مِنّي صَبابَةً عَلى النَحرِ حَتّى بَلَّ دَمعِيَ مِحمَلي

فقوله «مني» استعانة ضعيفة وحشو، ويرد المرصفي عليه بقوله عز وجل في سورة مريم « وَهَنَ العظمُ مِنِّي» فهل استطاع الباقلاني أن يبين لنا سبب ارتفاع قوله عز وجل في هذه الآية وانحطاط قول امرئ القيس؟!!!

2- الاستقلال بالرأي والبعد عن التقليد، وعدم الانخداع بشهرة المشهور من الآثار الأدبية.

3- الأخذ بما يلائم ورفض ما لا يلائم، فقد يعمد بعض الأدباء إلى كلامه فيحشوه بالاستعارات والمجازات والنكت والإشارات التي وظفها القدماء حسب ما يلائم أزمنتهم، وهذا لا يصح في زمننا.

تجديد المرصفي في كتابه

- اتبع المرصفي أسلوبا علميا منهجيا في التأليف، حيث بقراءتنا لكتابه نستطيع التمييز بين آرائه وآراء غيره الذين نقل عنهم، كما كان حريصا على نسب الكلام إلى صاحبه، وهذه أمانة علمية تخلَّق بها لم يعرفها كتاب عصره .
- كان يمهد لكل باب، ويتناول العلوم بالشرح ويشير إلى تطورها وأهم أعلامها.
- تحدث عن اللهجات العامية بطريقة موضوعية.
- تناول علوما جديدة كفقه اللغة.
- قسم الشعراء إلى ثلاث طبقات .
- كان المرصفي يرى أننا بحاجة إلى تطوير علومنا ومناهجنا وتجديدها لتواكب تطور العصور وتغير الأحوال.

مراجع المحاضرة

- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب.
- عبد الحكيم راضي، النقد الإحيائي وتجديد الشعر.
- محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون.
- شفيق البقاعي، الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس .
- بدوي طبانة، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي.
- حسين المرصفي، الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية.

الوسيلة الأدبية

إلى العلوم العربية

تأليف

العلامة اللغوي الناقد الأديب

حُسين بن أحمد بن حُسين المرصفي

مدرّس العلوم العربية وعلوم الأدب بدار العلوم الخديوية المصرية

رحمه الله تعالى

(ت ١٣٠٧هـ / ١٨٩٠م)

المجلد الأول

دار المنهاج

المرصفي

الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية

١

دار المنهاج

المرصفي

الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية

٢

دار المنهاج

المرصفي

الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية

٣

دار المنهاج

المرصفي

الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية

٤

دار المنهاج